يبلى ﴾[1] فجاء بعنوان الدلالة ، ولكن ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ وبدلاً من أن يهديهما أضلّهما وبدلاً من أن يرشدهما قطع الطريق عليهما . وكل سالك يُموّه عليه الطرق فإنّه يتدلى ويهبط ويسقط من أعلى ، وتعبير القرآن الدقيق هو أن الشيطان يتزيّ بزي الدلالة فيعطي التدلّي ويُسقط بعنوان الهداية ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ أنّه يدلي مع الحيلة ويعلّق من أعلى ، ويُنزل الشيطان أولئك الذين هم في أوج الكمال إلى الحضيض ، وعمل الشيطان هو قطع الطريق باسم الإرشاد والقيادة . وعلى حد تعبير صدر المتألهين : إنّ الشيطان قد أقسم لآدم وزوجه أن لا يخونهما ومع ذلك فقد عاملهما بتلك الصورة ، فماذا سيفعل معنا وقد أقسم على إضلالنا ؟ فأقسم لآدم أبو البشر وزوجه ﴿ وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين ﴾ ولكنه خانهما ، ولكنه قال بالنسبة للآخرين ﴿ فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين ﴾[2] ومَن سخّر كل قواه في سبيل التضليل غير ذلك الذي يتبع الحيلة والمكر . وقد كان الشيطان بالنسبة لآدم عليه السلام متبعاً المكر والحيلة حتى يدخل بشكل غير معروف ، والآن يهجم بكل ما يملك من قوّة لتضليل الإنسان ، وهذا هو تعبير القرآن الكريم فيقول : ﴿ عن الصراط لناكبون ﴾[3] سقط أتباع الشيطان عن الصراط المستقيم يقول أحياناً : بعيدون عن الصراط ، وأخرى يقول : يسقطون من الصراط ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾[4] أحياناً « نكب » وأخرى « هوى » أحياناً يسقطون بعيداً وأخرى يذهبون إلى الأسفل ، وكلاهما شيء واحد « اليمين والشمال مضلّة والوسطى هي الجادة »[5] . وبناءً على هذا

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٨٢.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٤.
(٤) سورة طه، الآية: ٨١.
(٥) نهج البلاغة: فيض الإسلام، ص ٦٩.